العرب
الإثنين 2020/04/20
السنة 42 العدد 11683

حكاية بلدة لم يصلها المسيح ولا الزمن

«لكنك ستفعل» رواية إيطالية بطلها متمرد لا يستسلم

في قرية أورليانا وهي عبارة عن «خمسين منزلا من الحجارة ومئتيْ نسمة» تدور أحداث رواية الكاتب الإيطالي جوزيه كاتوتسيلا "لكنك ستفعل"، حيث يغوص بنا الكاتب في عوالم مصغرة لما تعانيه البشرية من ظلم واستلاب وحكم أبدي على الناس بالفقر والاحتياج.

مفيد نجم
كاتب سوري

بطل ثائر بروح طفل (لوحة للفنانة هيا حلاو)

تعيد رواية الكاتب الإيطالي جوزيه كاتوتسيلا "لكنك ستفعل" طرح موضوع الهجرة من منظور واقعي وإنساني من خلال حياة قرية شبه معزولة تقع في ريف ميلانو الإيطالي.

يكتشف بطل الرواية كورسانو خلال مغامرة يقوم بها لاختبار شجاعته عائلة تختبئ بحالة مزرية داخل بناء قديم ليحدث التحول المفاجئ في حياة القرية ويتكشف الموقف المعادي للغرباء لمجرد أنهم غرباء على الرغم من محاولتهم تحرير السكان من الاستسلام للواقع المفروض عليهم من قبل مالك الأرض الذي سمم أرضهم ليستأثر بالزراعة في بلدتهم.

العزلة القاتلة

يسعى الكاتب من خلال التنويه الذي يفتتح الرواية به لأن يلغي المسافة بين الواقعي والمتخيل من خلال نفي أي علاقة يمكن أن تحدث بين أحداثها وبعض شخصياتها والواقع بغية شد القارئ إليه في هذه الرواية. تسير أحداث الرواية في خطين سرديين لا يمكن الفصل بينهما بسبب تداخل أحداثهما بصورة كبيرة. الخط السردي الأول هو قدوم بطل الرواية مع أخته نينا للعيش مع أسرة جده في هذا المكان الريفي المجهول بعد وفاة والدتهما، في حين يبدأ الخط السردي الثاني من لحظة اكتشاف البطل لهؤلاء الغرباء المختبئين داخل مكان مهجور في حالة يرثى لها.

تكشف الطريقة التي يقدم بها الكاتب شخصية بطل الرواية عن المنظور الإنساني الذي يميز سلوكه وموقفه حتى النهاية، فالبطل الذي يعي منذ طفولته معنى الظلم والاستغلال يرفض أن يكون صورة مكروهة على غرار والديه، على الرغم من تعلقه الشديد بأمه حيث يقول "في ذلك اليوم ولم أكن قد تجاوزت الرابعة من عمري صوبت تلك المرأة الصغيرة المتشحة بالسواد إصبعها نحوي. ليلا داهمتني الكوابيس وفي الصباح أقسمت ما إن فتحت عيني بأنني لن أكون على شاكلة أبوي شخصا منبوذا يستولي على عمل الآخرين ويحتل البيوت والحدائق والشوارع وكل الأشياء الاستثنائية".

تعيش القرية الصغيرة أورليانا في عزلة أبدية عن العالم استسلمت فيها لواقعها الذي فرضه عليها العم روكو بعد أن قام بتسميم أراضي البلدة وتخفيض أسعار المواد الزراعية، لكي يقضي على أي منافسة له حتى أجبر الجميع على التخلي عن زراعة أراضيهم.

تلعب جملة الاستهلال أو العتبة السردية دورا مهما في توجيه القراءة من خلال الاعتراف الذي يستهل به الكاتب الرواية على لسان بطل الرواية تلك المقولة التي ترددها مدرسته الراهبة والتي سوف تترك أثرها الكبير على وعيه وموقفه من الاستغلال والظلم، يقول الكاتب "لنكن صريحين من البداية، نحن قوم غزاة في أرض غنية بالثروات والنفائس، غزوناها سرا لنعمل. هذا ما أخبرتنا به الراهبة في الروضة وجراء علاقتها الخاصة بالرب فما كان لها أن تخطئ. في ذلك اليوم ولم أكن قد تجاوزت الرابعة من عمري صوبت تلك المرأة الصغيرة المتشحة بالسواد إصبعها نحوي. ليلا داهمتني الكوابيس وفي الصباح أقسمت ما أن فتحت عيني بأنني لن أكون على شاكلة أبوي شخصا منبوذا يستولي على عمل الآخرين ويحتل البيوت والحدائق والشوارع وكل الأشياء الاستثنائية".

> البطل الذي يعي منذ طفولته معنى الظلم والاستغلال يرفض أن يكون صورة مكروهة على غرار والديه

لكن خبث وشرور العم روكو لا يتوقف فيستغل ليلة الاحتفالات بالعيد لحرق الأرض التي جرى تشجيرها وحرق الآلات الزراعية والمخازن بالتواطؤ مع رئيس البلدية ورئيس المخفر. عصبة الشباب التي يقودها بطل الرواية تصر على اكتشاف الجاني حتى تستطيع أن تصل إلى الحقيقة. على الرغم من ذلك لا يحاول أحد من السكان متابعة القضية لفضح المتورطين بها واستعادة حقوقهم.

العبارة التي يطلب الجد من بطل الرواية أن يقرأها له تلخص واقع حال الناس في هذه البلدة التي تستسلم لسلطة الشر وكأنه قدر كتب عليها، ما يدل على حالة الضعف التي يعاني منها سكان البلدة (المسيح الذي لم يصل إلى هنا أبدا ولا الزمن أيضا ولا الأمل ولا المنطق والتاريخ).

تحالف الشر والفساد

يرفض بطل الرواية ومجموعة أصدقائه الذين اكتشفوا المسؤولين عن الجريمة الاستسلام، لكن الجميع يخذلونهم؛ يقرر الجميع الصمت في مواجهة تحالف الأشرار والفاسدين في البلدة. يطرد السكان الغرباء من البلدة بعد أن حملوهم مسؤولية حرق أراضيهم، على الرغم من محاولة عصبة الشباب الاحتجاج على هذا السلوك الخاطئ. تلعب الأم في حياة بطل الرواية دورا مهما في تنمية الشعور بالشجاعة عنده ورفض الظلم، ومن خلال هذا الدور الذي تلعبه في سلوك البطل كورسانو، سواء في تحفيزه لدخول المناطق المهجورة حيث اكتشف وجود الغرباء، أو في الدفاع عن وجودهم والتحريض على فضح مرتكبي جريمة حرق الأرض الزراعية.

وهكذا فإن الخط السردي الأول المتمثل في علاقة كورسانو بأمه واستدعائه المستمر لها في اللحظات الحرجة يظهر أثرها في بنية هذا العمل السردي وتطور أحداثه وتأكيد قيم الشجاعة والخير في مواجهة الظلم، وهو ما يظهر في خاتمة الرواية التي تكشف عن علاقة الارتباط القوي بين جملة الاستهلال والخاتمة، وبالتالي عن وحدة العمل السردي الذي يتميز ببنيته الخطية المتتالية والصاعدة والتي تنحاز إلى القيم الإنسانية النبيلة، ما يجعل حضور الأم المتخيل بؤرة أساسية في تنامي هذه البنية وتطورها.

يقول الكاتب "الآن ليس هو الوقت المناسب لأقول لكم وإلا سينتهي بي الأمر إلى الشعور بالوحدة أكثر مما أنا عليه. ثم إن تلك الشمس التي كانت تشرق بدت أجمل من كل ما شاهدته في حياتي، قد كانت وعدا للبدء بشيء جديد.. ما يمكنني أن أقوله هو أنني لن أترك هذه الحياة تمر دون أن تمر أولا من خلالي إنها مسألة أولوية لا أعرف إن كنت قد أوضحت. لنفعل". إن هذا الإصرار على الفعل والتغيير هو الثيمة الأساسية التي يمكن للقارئ تأويل المعنى الذي ينطوي عليه عنوان الرواية لكنك ستفعل ببنيته النحوية.

ونذكر أن رواية "لكنك ستفعل" للإيطالي جوزيه كاتوتسيلا صدرت بترجمة يوسف وقاص وخالد الناصري عن منشورات المتوسط بإيطاليا.

كراهية الغريب

في اللحظة الأخيرة التي يرفض فيها سكان القرية قبول الغرباء بينهم يتدخل العم روكو ويعلن عن قبوله استقبال الأسرة في مزرعته. هذا التحول في الموقف من الغرباء كان يخفي وراءه أهدافا خطيرة لن تتكشف إلا فيما بعد، عندما يقوم بتخفيض رواتب العمال من أهل القرية إلى النصف، بعد أن يضعهم أمام خيارين إما القبول بالواقع الجديد أو ترك العمل بعد أن استخدم الغرباء كعمال في أرضه مقابل إيوائهم في مزرعته.

يزيد هذا الواقع الجديد نقمة السكان على الغرباء بدلا من العم روكو الذي يستغل الجميع أبشع استغلال. وعلى خلاف أهل البلدة المستسلمين لواقعهم يقترح أحد الغرباء على جد بطل الرواية إنشاء جمعية تعاونية يشارك فيها جميع أصحاب الأرض المهجورة لمواجهة هيمنة العم روكو.

تبعث الفكرة الحماس عند السكان الذين يقبلون على العمل بهمة كبيرة

معرض أبوظبي للكتاب يطلق برنامج «أضواء على حقوق النشر»

أبوظبي – أعلنت دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي مواصلة تلقيها طلبات التقديم لبرنامج "أضواء على حقوق النشر" 2020 –الذي يتزامن عادة مع معرض أبوظبي الدولي للكتاب– وتواصل الدائرة استقبال الترشحات حتى 15 مايو المقبل رغم التأجيل الذي طال المعرض.

يأتي قرار الدائرة انطلاقا من إيمانها بأهمية دعم الناشرين خصوصا في ظل الظروف الراهنة، ويتيح البرنامج للعارضين المسجلين شراء حقوق الترجمة أو إبرام اتفاقية التحويل إلى كتاب صوتي أو كتاب إلكتروني مع العارضين أو الزوار التجاريين المسجلين الذين كانوا عازمين على المشاركة في معرض أبوظبي الدولي للكتاب 2020.

وقال عبدالله ماجد آل علي المدير التنفيذي لقطاع دار الكتب في الدائرة إن المضي قدما ببرنامج "أضواء على حقوق النشر" يعكس المساعي الحثيثة التي تبذلها دائرة الثقافة والسياحة ومعرض أبوظبي الدولي للكتاب لدعم الناشرين في ظل الظروف الراهنة وفي ظل التحديات الكبيرة التي تواجه القطاع الثقافي.

وأضاف آل علي أن "دائرة الثقافة والسياحة عازمة على دعم الناشرين والكتاب والمترجمين وكل أولئك الذين يلهموننا بالكلمة، فالثقافة قوة تحصننا من الداخل وتؤدي حاليا دورا أكثر أهمية في مجتمعنا وتوحدنا وتزيد عزمنا. وعندما يتجاوز العالم أجمع هذه المحنة نكون قد نجحنا في حماية ثقافتنا وتحصين قطاعاتنا الإبداعية".

وكانت دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي قد أعلنت في وقت سابق التفاصيل المتعلقة بأحكام وشروط الفئتين الجديدتين المدرجتين ضمن برنامج "أضواء على حقوق النشر"، وهما فئة الكتاب الرقمي وفئة الكتاب الصوتي.

وتسعى الدائرة إلى تعزيز انتشار المحتوى العربي ووصوله إلى مختلف فئات المجتمع، والمهتمين بالحصول على المعرفة وتناقلها حيث يشهد قطاع النشر الإلكتروني نموا ملحوظا، بينما يلقى الكتاب الصوتي رواجا كبيرا بين المهتمين بالكتاب والقراءة.

ويذكر أن القيمة المالية لمنحة التحويل إلى كتاب رقمي تتراوح بين 1000 و2000 دولار أميركي بينما تتراوح القيمة المالية لمنحة التحويل إلى كتاب صوتي بين 1500 و2500 دولار.

وللاشتراك في البرنامج، يمكن زيارة صفحة أضواء على حقوق النشر عبر الموقع الإلكتروني لمعرض أبوظبي الدولي للكتاب، وملء الاستمارة الإلكترونية وإرسالها إلى البريد الإلكتروني الموجود على الصفحة.

معرض أبوظبي الدولي للكتاب
ABU DHABI INTERNATIONAL BOOK FAIR

> البرنامج يتيح للعارضين شراء حقوق الترجمة أو إبرام اتفاقية التحويل إلى كتاب صوتي أو إلكتروني

وكان برنامج "أضواء على حقوق النشر" قد انطلق من خلال منحة الترجمة عام 2009 وساهم في إصدار أكثر من 600 عنوان في مجالات متنوعة، تشمل كتب الأطفال والكتب التعليمية، والتاريخية، والعلوم الاجتماعية وغيرها من المجالات العلمية والتثقيفية.

وتتراوح قيمة المنح المالية للأعمال المترجمة ما بين 2500 دولار لكتب الأطفال والشباب و4 آلاف دولار للكتب العامة.. واستفادت من المنحة حتى اليوم أكثر من 120 دار نشر وتمت ترجمة مؤلفات أدبية وكتب موجهة للكبار والأطفال عن اللغات الفرنسية والألمانية والسويدية والإنجليزية وغيرها.

«وطن في حقيبة» مقالات من أدب الغربة

مسقط – ينتمي إصدار الكاتبة سعيدة بنت خاطر الفارسي المعنون بـ"وطن في حقيبة"، إلى ما يمكن تسميته "أدب الغربة"؛ ذلك أنه يضم سلسلة مقالات كُتبت متفرقة عن الوطن، وكُتب أغلبها خارجه، مستلهما نكهة الوطن التي تبقى تراود المغترب مهما ابتعد عن وطنه.

وجاء هذا الكتاب، الصادر ضمن منشورات الجمعية العمانية للكُتّاب والأدباء بالتعاون مع "الآن ناشرون وموزعون" في الأردن، في مئة وأربع وأربعين صفحة من القطع المتوسط. وهو جزء من مشروع النشر الذي تبنته الجمعية في عام 2020 وضم خمسة وعشرين كتابا مثلت أجيالا متنوعة من الكتّاب والباحثين، وعبّرت عن عدد من المدارس والأساليب الفنية التي غطت مساحة كبيرة من المشهد الثقافي والإبداعي العُماني، وشملت دواوين، ومجوعات قصصية، وروايات، ودراسات، وبحوثا علمية، وأعمالا فكرية، ومجالات أخرى من مجالات الثقافة والإبداع.

يضم كتاب "وطن في حقيبة" واحدا وعشرين مقالا تناولت ملامح متعددة من الحياة العُمانية، التي تُرجمت مع واقع الحياة خارج الوطن لتكون سيلا متدفقا من الشوق والحنين، والرغبة في معانقة وجه الوطن الذي لا يزيد البعد عنه إلا تورطا في حبه والرغبة في العودة إليه.

وتشير عناوين المقالات إلى عدد من القضايا منها "الانحياز إلى الوطن الحلم"، "أريد حقي يا وطن"، "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، "العيد والذكرى"، "للقمر وجه آخر"، "المعادلة المغلوطة"، "ليس بالخبز وحده"، "أعراس لا تستحق مهرها"، "المسروق والسارق"، و"مطرٌ.. مطرٌ.. مطر"، وغيرها.

> الكتاب يضم واحدا وعشرين مقالا تناولت ملامح متعددة من الحياة العُمانية كما رأتها الكاتبة من غربتها

ونذكر أن سعيدة بنت خاطر الفارسي تحمل درجة الدكتوراه في النقد والبلاغة من جامعة القاهرة – كلية دار العلوم. عملت رئيسة لقسم اللغة العربية بدائرة المناهج في وزارة التربية والتعليم، وصدر لها عدد كبير من الدواوين الشعرية نذكر منها "مدٌ في بحر الأعماق (1986)، "أغنيات للطفولة والخضرة" (1991)، "قطوف الشجرة الطيبة" (2004)، "بهم أقتدي" (2016).

كما أصدرت الفارسي مجموعة من الكتب النقدية والأدبية، نذكر من بينها "بصمات البحر" (2009)، "العصر الذهبي للشعر في عُمان" (2016)، "الراقصات على الجمر" (2017)، "الاغتراب في شعر المرأة الخليجية (2018)". وحصلت على عدد من الجوائز والأوسمة في فعاليات ومهرجانات ثقافية أقيمت في دول مجلس التعاون الخليجي والعراق ولبنان.